

# نموذج النصوص الشعرية في الأدب الإفريقي الناطق بالعربية للشاعر عبد الله موسى دتسو، قراءة تحليلية

رايع محمد عبد الله

باحث بسلك الدكتوراه جامعة

ولاية يوبي دماثرو نيجيريا

## ملخص البحث

يرمي هذا البحث إلى التعرف على نموذج النصوص الشعرية في الأدب الإفريقي الناطق بالعربية للشاعر عبد الله موسى دتسو النيجيري ، عن طريق التعرف على عناصر البحث والإطار النظري فيما يتعلق بسيرته الذاتية، ثم تحليل نماذج مختارة من قصائده، واستخدام الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل إلى مجموعة من النتائج من أهمها: إن الشاعر عبد الله موسى دتسو اتخذ شعره أداة الإيصال الدعوة الإسلامية وتوجيه الناس إلى ما هو أفضل ولا سيما طلاب العلم

الكلمات المفتاحية: النصوص الشعرية، الأدب الإفريقي العربي، عبد الله موسى

## المقدمة

إن مصطلح الأدب الإفريقي أدق من مصطلحي الأدب الزنجي والأدب السوداني، فالأول يتصف بالصفة العرقية والثاني يتصف باللون، وكلاهما قاصران عن بيان الجوانب الأساسية في الأدب أما الأدب الإفريقي فيقابل الأدب الأوربي أو الأدب الأمريكي كمال هو الحال في دراسات الأدب المقارن. لهذا البحث أهمية كبرى لأنه يتناول

الشخصية العلمية التي أنتجت إنتاجات قيّمة و جذّابة والتي ساعدت في دفع عجلة الثقافة العربية في نيجيريا، لا شك أنها سوف تدعو إلى إعجاب كل مشتاق إلى اللغة العربية أولاً، وإلى الدين الإسلامي ثانياً، بناءً على ما سبق لهذا البحث أهمية لطلاب اللغة العربية وقراءها الكرام.

فالسبب الأساسي لاختيار هذا الموضوع هو إبراز إسهامات الشاعر عبد الله موسى دتسو التي ساعدت في دفع عجلة اللغة العربية إلى الأمام، وإحياء تراثنا النيجيري الناطق بالعربية، ورغبة الباحث الشديدة في سرد لمحة تاريخه عن حياة الشيخ ذي الأخلاق الحسنة وصاحبة أعمال أدبية كثيرة والتي أفناها في طلب العلم وتعليمه والتأليف فيه.

### مشكلة البحث

أنتج الشاعر عبد الله موسى دتسو إنتاجات عربية وإسلامية ذات قيمة علمية، ومن بينها قصيدة وأشابه وواعلماه، إلا أنه حتى الآن أنهما لم تجد من تعرض لها بالدراسة والتقويم حسب علم الباحث، ولهذه الفجوة، سيلقي هذا البحث – إن شاء الله – الضوء على إسهاماته الشعرية التي ساعدت في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا.

### أهداف البحث

أما هدف هذا البحث الرئيسي هو دراسة إسهامات الشاعر عبد الله موسى دتسو مع عرض نبذة تاريخية عن حياته، وهناك أهداف أخرى فرعية وهي :

- التعرف على حياة الشيخ عبد الله موسى دتسو
- إظهار مقدرة الشاعر عبد الله موسى في مجال الإنتاج الأدبي
- إبراز براعة الشاعر عبد الله موسى في توظيف اللغة العربية واستخدامها في أعماله الشعرية

### حدود البحث

- الحد المكاني: دولة نيجيريا
- الحد الزمني: من فترة ٢٠٠٠ – ٢٠١٥ م
- الحد الشخصي: الشاعر عبد الله موسى دتسو

## منهج البحث

سيتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي ويستعين كذلك بالمقابلات الشخصية مع بعض أهاليه وتلامذته ومع الشيخ نفسه، وسيعتمد الباحث على المعاجم العربية والكتب الأدبية واللغوية، والبحوث العلمية والأكاديمية التي كتبت في هذا المجال

## التعريف بالشيخ عبدالله موسى دتسو

نسبه: هو عبد الله بن موسى بن إبراهيم ويكنى بأبي الهادي، وينتمي إلى قبيلة نوبي المالكي مذهبا، والأشعري عقيدة، والتجاني طريقة .

ولادته: ولد الشاعر عبد الله موسى دتسوفي قرية دتسو، وهي إحدى منطقة كدي من محافظة مرغي التابعة لحكومة مكوا المحلية، في القرن الرابع عشر الهجري، الموافق بالنصف الأخير من القرن العشرين الميلادي ١٣٨٠هـ - ١٩٥٩م .

نشأته: نشأ الشيخ عبد الله موسى دتسوفي حجر والديه الكريمين، وأسرته صالحة ميّالة إلى مكارم الأخلاق، مشغوفة بالثقافة الدينية والعلمية، وقد اعتنى به جده - الشيخ إبراهيم - منذ طفولته وقام بتربيته وتوجيهه نحو السلوك الجيد، ومنعه من أن يمارس أي عمل آخر سوى العكوف على الدراسة<sup>٢</sup>.

أخلاقه: يتمتع الشيخ عبدالله موسى دتسو بالكرم والمروءة وحسن المعاشرة، وله أدب رفيع وتواضع ملحوظ، والحرص على إيصال الخير والعلم إلى أولاد المسلمين، وإذا لقي إنسانا صافحه وأقبل عليه بوجه طليق، وكان يتواضع للشيخ تواضعا يستحق الحمد، وكانوا يكرمونه ويعظمون شأنه، كما كان يتواضع مع تلامذته ويتخذهم اخوانا وأصدقاء، ولا يفضل طالبا من طلابه على الآخر، سواء في أثناء الدرس أو في خارجه، ويعود من مرض منهم ويدعو له بالشفاء ويساعده بماله ونفسه، رعاية للأمانة التي كانت بينه وبين آبائهما<sup>٣</sup>

## حياته العلمية:

بدأ الشيخ عبدالله موسى دتسو حياته العلمية على يد والده موسى العزيز، فأخذ

٢ موسى يعي دتسو، صور من الشعر الصوفي لدى علماء نوبي في القرن العشرين دراسة فنية، بحث تكميلي مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، سنة ٢٠٠٤، ص: ١٤.

٣ موسى يعي دتسو، المرجع السابق، ص: ١٨

عنه القصار من السور القرآنية ومبادئ علوم الدين من فقه وتوحيد وسيرة. وأما القرآن الكريم تلقاه على يد عمه المرحوم عبد الله ، ثم خرج من قرية دتسو إلى بعض القرى المجاورة سنة ١٩٧٠م، ووقتئذ كان عمره خمسة عشر عاماً ٤. وأخذ عن الشيخ قاسم أغبي علوم الدين من كتب الفقه منها كتاب قواعد الصلاة، وكتاب الأخضري، وكتاب العشماوي، والقرطبي وابن رشد، ومقدمة العزية، وقرا شيئاً من أصول الحديث، ثم ارتحل إلى أزري سنة ١٩٧٥م، وفيها اتصل بالشيخ آدم شيبه الحمد، وراجع عنده بعض الكتب الفقهية ككتاب مقدمة العزية، ورسالة لأبي زيد القيرواني، وكتاب العسكري والعشرينيات<sup>٥</sup>.

ثم ذهب إلى ولاية كدونا سنة ١٩٧٧م، وفيها التقى مع مالم باب بدأ، ولقد شجع الشيخ عبد العزيز، و الشيخ صغير بن الشيخ آدم أزري الأستاذ عبدالله موسى دتسو على الالتحاق بالمدارس الإسلامية النظامية، فتولى القيام بالبحث عن شهادة الابتدائية، فتم له ذلك سنة ١٩٨٠م، والتحق الأستاذ عبدالله موسى دتسو بكلية الآداب والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات العالية، ودرس فيها لمدة أربع سنوات دراسية، وتخرج فيها سنة ١٩٨٤م ٦. وبعد رجوع الشيخ عبدالله موسى دتسو من الجامعة الإسلامية بالنيجر، ألقى عصي الترحال، حيث استمر يساهم في نشر اللغة العربية إلى الآن.

### القصيدة الأولى: وشباباه

يقول الشيخ في مطلعها:

عكفتموني دموعا وهي وهاوية أمحو وتجري الأسى بل وهي وابلة

ماذا لعيني إني لا أرى في السما والشمس والنور والعينان كائنة

هذه القصيدة قالها الشيخ عبدالله موسى دتسو في الإرشاد، وهي على البحر البسيط، وتتكوّن من سبعة وعشرين بيتاً.

استهل قصيدته بإظهار شعوره وتألمه عن مستقبل شباب زمانه، يقول: بسبب التفكير عن حالكم ومستقبلكم جعلتم عيني لا تفتر تسيل الدموع حزنا وكآبة ليلا ونهاراً،

٤ مقابلة شفوية أجريتها مع محمد محمد ماغي في زاوية الشيخ عبدالله موسى دتسو، بتاريخ ١٠/٨/٢٠٢٠م

٥ مقابلة شفوية أجريتها مع مالم بفة في مقر بيته بتاريخ ٢٠/٨/٢٠٢١.

٦ مقابلة شفوية أجريتها مع السيد عمر ابن الشيخ محمد الكبير، بمقر بيته بتاريخ ٣٠/٥/٢٠٢٠م

ثم شرع يتهم عينه لأنها أصبحت لا تبصر الأمور كما ينبغي، وكأن الشمس مع بياضها والسماء مع نجومها لا يكاد يرى آفاقها.

وظفق الشيخ في بقية الأبيات يستفسر عن المصيبة التي نزلت في الناس حتى ألغوا حركة التعلم وراء ظهورهم، أذلك من الذنوب تكاثرت عليهم وأحاطت بهم، حتى أصبحوا مسمومين؟ فقد يكون السبب في ذلك قلة الوعاظ وهو مسبب لذلك، فنفى الشيخ ذلك وقال أين الدعاة مع كثرتهم فينا؟ أم غلبتهم الطغاة والمفسدون حتى لا يؤثر وعظهم في قلوب الناس؟.

ثم واصل بإيقاظ همم الدعاة : إن كنتم قاصدي الخير والعطف لأهل الأرض، فقوموا بتربية وربط قلوب الشباب بالامتثال بأعمال السلف الصالح، وما قاموا به من الجد والمواظبة في طلب العلم ورفع راية الإسلام، لكي تصفوا نفوسهم إلى الله تعالى.

ويتضرع إلى الله تعالى أن يغفر له جميع ذنوبه التي كثرت عليه وأنه مقصر يعسر عليه قيام الليل، ويسأل الله أن يغرس في قلوب الناشئة إحياء سنة الرسول عليه الصلاة والسلام.

واختتم قصيدته بالأبيات الآتية :

مولاي صل على المختار قدوتنا محمد حبه للحب فائزة

مولاي صل على المهداة رحمتنا محمد هديه أنوار بارقة

والآل والصحب ثم التابعين لهم ذوي التقى والنقا لله داعية

ونلاحظ أن الشيخ ختم قصيدته بحسن الخاتمة، حيث اختتم بمدح رسول الله عليه الصلاة والسلام، بأنه خير مرشد ومحبته أمر من المولى - عز وجل - ومن فاز بها فاز بخيري الدنيا والأخرة، وكذلك الصلاة التسليم في حقه أمر من الله سبحانه وتعالى، ثم تابع صلاته وتسليمه على آله وأصحابه الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الجزاء

**قصيدته الثانية: واعلماه**

قالها الشيخ عبدالله موسى دتسو في الإرشاد لطلبة العلم، وهي على البحر الطويل، وتتكوّن من عشرين بيتاً.

و مطلعها :

ألا إن قرآنا ممد لكاتب روائع أسلوب وأجمل من جمل

فتصبح لا خطأ اللسان ولا القلم تعوم سما علم بريئا من الخلل

افتتح هذه القصيدة بأداة الاستفتاح والتنبيه ليفتح به أبواب القلوب، التي تدخل فيها معاني القصيدة وصورها ومشاعرها، ثم نبّه الطلبة بأن ألسنتهم وأقلامهم لا تكون سليمة إلا بملازمة قراءة القرآن الكريم، متدبرين في كلماته وعباراته، لأنه ملئ بالأسرار البلاغية.

ثم ينتقل إلى العوامل المساعدة في تحصيل العلم من قلة النوم، بأن يأخذ الليل كمطية له، ويلتزم المذاكرة وحفظ ما يجب عليه حفظه والناس نيام، و المواظبة في الدرس والتكرار في رفق وأناة، مع همة عالية يخلق بها طالب العلم في سمائه وعلاه، وأن يملأ قلبه ثقة، ثم يحثه على السفر في طلب العلم مبينا ما له من أثر ويتحمل النصب والمتاعب السفر في طريق التعلم.

وألا يتوقع من أن المحاضرات التي يأخذها في القاعات والفصول تكفيه في تحصيل العلم، بل لا بد أن يصاحب العلماء في وقت الفراغ إلى بيوتهم ومكان دروسهم ليستفيد منها أكثر.

ويستمر في نصيحته لطالب العلم، وينبغي له أن يكون مخلصا في تحصيل العلم وحفظه من أجل نفع العباد تعليما وإدارة أو نحوها، لا أن ينال الشهادة ليتوصل بها إلى مرتبة دنيوية فقط، و الشيخ يقول: لا أنكر طلب العلم من أجل الحصول على الشهادة والعمل في وقتنا الحاضر، لكن لو نوى طالب العلم نيل الشهادة لا من أجل حظ الدنيا فقط لكان الأمر أفضل، لأن النظام في العصر الحديث أصبح مقياس العالم في علمه شهادته، إذن فهي قنطرة يعبر بها ويصل بها إلى مطالبه الدنيوية والأخروية.

واختتم الشيخ القصيدة بقوله :

على أحمد الهادي محمد مصطفى صلاة وتسليم دائمان إلى الأجل

على الآل والأصحاب والجاد جاد هم إلى يوم ندعى للحساب وللجلل

## النتائج

توصل الباحث في الأخير إلى الآتي:

- ترعرع الشاعر عبدالله موسى دتسو في بيئة صالحة وأسرة مليئة بالمكارم الأخلاق، بعيدة عن اللهو و اللعب و سفساف الأمور، وهذا هو السر في كونه مازال يعيش على عبادة وزهد وتقوى من الله.
- إن الشاعر عبد الله موسى دتسو اتخذ شعره أداة لإيصال الدعوة الإسلامية إلى عامة الناس وتوجيههم إلى ما هو أفضل، ولا سيما طلاب العلم
- براع الشاعر عبد الله موسى في توظيف اللغة العربية واستخدام مفرداتها ويبدو ذلك جلياً لمن تعامل مع إبداعاته الشعرية

## قائمة المصادر والمراجع

- الإلوري آدم عبدالله، (الشيخ) الإسلام في نيجيريا، ط/١، (دم) سنة ١٩٥٠،
- علي أوبوكر، (الأستاذ الدكتور) الثقافة العربية في نيجيريا، ط / ٢ مصر دار الأمة للنشر، سنة ٢٠٠٤م،
- محمد لواء الدين أحمد، الإسلام في نيجيريا ودور عثمان بن فودي في ترسيخه، ط/١، بيروت، دار الكتب العلمية للنشر، سنة ٢٠٠٣، ص:.
- الإلوري آدم عبدالله، (الشيخ) الإسلام في نيجيريا، ط/١، (دم) سنة ١٩٥٠، ص:١٢٠
- موسى يحيى دتسو، صور من الشعر الصوفي لدى علماء نوبي في القرن العشرين دراسة فنية، بحث تكميلي مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو، سنة ٢٠٠٤ .
- محمد الأمين جمزة، بعض قصائد الشيخ عبدالله موسى دتسو دراسة فنية تحليلية، بحث تكميلي قدمه لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية بجامعة بايروكنو، سنة ٢٠٠٧م
- مقابلة شفوية أجريتها مع محمد محمد ماغي في زاوية الشيخ عبد الله موسى دتسو، بتاريخ ١٠/٨/٢٠٢٠م.
- مقابلة شفوية أجريتها مع السيد عمر ابن الشيخ محمد الكبير، بمقر بيته بتاريخ ٣٠ / ٥ / ٢٠٢٠م
- مقابلة شفوية أجريتها مع السيد عمر ابن الشيخ محمد الكبير، بمقر بيته بتاريخ ٣٠ / ٥ / ٢٠٢٠م